

## لماذا يمنعون الفرح!

الحركة الأصولية في ترقية النضال الفلسطيني، لغة لا يجوز أيضاً الاستماتة بالواقع. والواقع هو التيار المركزي في الحركة الوطنية الفلسطينية يآزال مركزياً. هو مركزي من خلال دوره في إعطاء البعد السياسي والدبلوماسي الحيوي للكفاح الفلسطيني. وهو مركزي أيضاً، وأولاً، يوقعه على الأرض.

أياً يبدو أنه كتب على الشعب الفلسطيني ان تكون حركته الوطنية بديلاً دائماً لما هو أكبر منها، أي ان تكون سلاًفاً لشعوب عربية أخرى في مشاريع تذهب ابعد من المشروع الفلسطيني.

فكذا كانت موضع الآمال العربية في نحو آثار الهزيمة بعد حرب ١٩٦٧. هكذا حركت، وأحياناً على رغم ارادة قادتها، الشارع العربي في أكثر من بلد. زمن تحريك الشارع قد يكون ولي. فلا من يتحرك ولا من يحرك. ومع ذلك تبغى الحركة الوطنية الفلسطينية عاملاً أساسياً في مجابهة تطاول مفاعيلها ما هو ابعد من الساحة الفلسطينية.

أما المجابهة التي أن أوان ان ننظر إليها بدرجة وموضوعية، بعيداً عن العقد: المجابهة بين والتيق من التيار الوطني الديموقراطي والأصولية. لايراد من هذا الكلام التشجيع على الحرب الأهلية بين الفلسطينيين. انه على العكس المنطقي الفتلهم لنزعة الحرب الأهلية، كما تراها أحياناً تكشف عن نفسها بين غزة ومرج الزهور، وعند نقض الأبواق الصحافية بدافع الخلد او الجهل. فتأهفة الحرب الأهلية تتطلب ان تنجح الحركة الوطنية الفلسطينية.

ان تنجح هذه الحركة لا يعني ان تحلق مشرونها اليوم، فنحن نعرف ان هذا مستحيل في ظل مولزين القوى العربية - الإسرائيلية والعربية العربية. لكن يعني ان تضع منذ اليوم أسس تحقيق هذا المشروع مستقبلاً، وهذا تحديداً يمكن اعتباره فلسفة التفاوض الفلسطينية. فإذا نجحت في ذلك، تكون قد أسدت اعظم الخدمات للمستقبل العربي برمته بأن تضع حداً لهذا الاستكثار الجديد. وهي تعرف بلا شك انما القوة القوية القادرة على ذلك.

سمير قصير

هل صار الفرح ممنوعاً على الشعوب العربية؟ انه الفرح الفلسطيني تحديداً؟ قد يبدو لسؤال غريباً، لكنه بالتأكيد مشروع. والا كيف غير إيمان الماقديين والمشككين والحاسبين الف ساب (ناميك بالجملة)، كيف تفسر إيمانهم في تغيير لحظة الفرح الفريدة التي كان مسرحها ينصر اللثبي في نهاية الاسبوع الماضي؟ وكيف نخسر بالآخر نباحهم في اداء وظيفتهم لهامة؟

ينطوي استرخاخص الحدث الاستثنائي الذي فضل في الأرض المحتلة على فرضية واضحة، بؤاها ان العائدين لم يعد لهم صلة بنضال لشعب الفلسطيني على الأرض، او انهم، كما يقول البعض "منقطعين عضوياً" عن الانتفاضة، تلك "الحدث المفصلي في التاريخ الفلسطيني".

هذه الفرضية، وتقولها بوضوح كامل، لا يمكن يتفوه بها الا من لا يعرف شيئاً عن التاريخ الفلسطيني، او من لا يريد ان يعرف شيئاً. وهذا الفعل كان شأن الاسرائيليين، بمن فيهم معظم دة السلام، الذين ارادوا ان ينظروا الى الانتفاضة وكأنها انتفاضة على التاريخ للفلسطيني، لا على واقع الاحتلال. غير ان الاسرائيليين لم يحتكروا تلك النظرة. فقد طارهم فيها العديد من العرب، ولاسيما عرب النفط. وتذكر في هذا المجال كم كانت غريبة ليدائح التي قرأناها في صحافة النفط عندما تدلعت ثورة الحجارة، فكان مديح اطفال الحجارة يراد به دم الذين وضعوا أسس نضالهم. كما شترك في هذه النظرة الطارئون على النضال الفلسطيني، ونعني جزءاً من التيار الأصولي الذي تقطر مضي خمسة وعشرين عاماً على الاحتلال لينبدأ بالانتفاض، ويعد ان استفاد، وأي استفادة، من سعي سلطات الاحتلال الى ضرب الحركة الوطنية الفلسطينية.

قد يقول قائل ان التيار الأصولي عاد ليتفأق ليعوض في سنوات قليلة سكوته الطويل، فعفا الله عما مضى. صحيح، عفا الله عما مضى، ولكن... إذا لم يعد جائزاً الاستماتة باسمهم